سلسلة

اقـــرأ . . . واتعـــظ

١

الأمانى الثلاثة

بقلم

عاطف عبد الفتاح

رسوم

عبد الرحمن بكر

دار

التقوى

للنشـــر والتوزيـــع

٨ شارع زكى عبد العاطى من شارع عمر بن الخطاب

عرب جسر السويس - القاهرة - جمهورية مصر العربية

ص . ب : ٦٧١ العتبة - كود ١١٥١١ ت : ٢٩٨٩٩٤٣

الأماني الثلاثة

ثلاثةُ رجالٍ .. من بني إسرائيل ..

الأولُ أبرصُ .. والثاني أقرعُ .. والثالثُ أعمي ..

كان الناسُ يكرهون الثلاثةَ ، ولا يكلمونهم ، وإذا حاولَ واحدٌ من الثلاثةِ الاقترابَ من أحدٍ فرَّ من أمامه ، وهو ينظرُ إليه باحتقارٍ شديدٍ . . . حتي الأطفال .. كانوا يشتمونَ الثلاثةَ ، وينفرون منهم .

أحسَّ الثلاثةُ بكراهيةٍ شديدةٍ للناسِ ، وكراهيةٍ شديدةٍ لأنفسهم ، حتي إنَّهم في بعضِ الأحيانِ كانوا يتمنون الموتَ .

وبينما الأولُ يسيرُ ، ظهرَ أمامه فجأةً رجلٌ ، ذهلَ الأولُ من رؤيةِ الرجلِ ، وتعجبَ جداً ؛ لأنه هو الوحيدُ الذي لم ينفرْ منه . حاولَ الأبرصُ أن يسيرَ بعيداً عن الرجلِ ، لكن الرجلَ قال له : لماذا تبتعدُ عني ؟ لقد أتيتُ من أجلك .

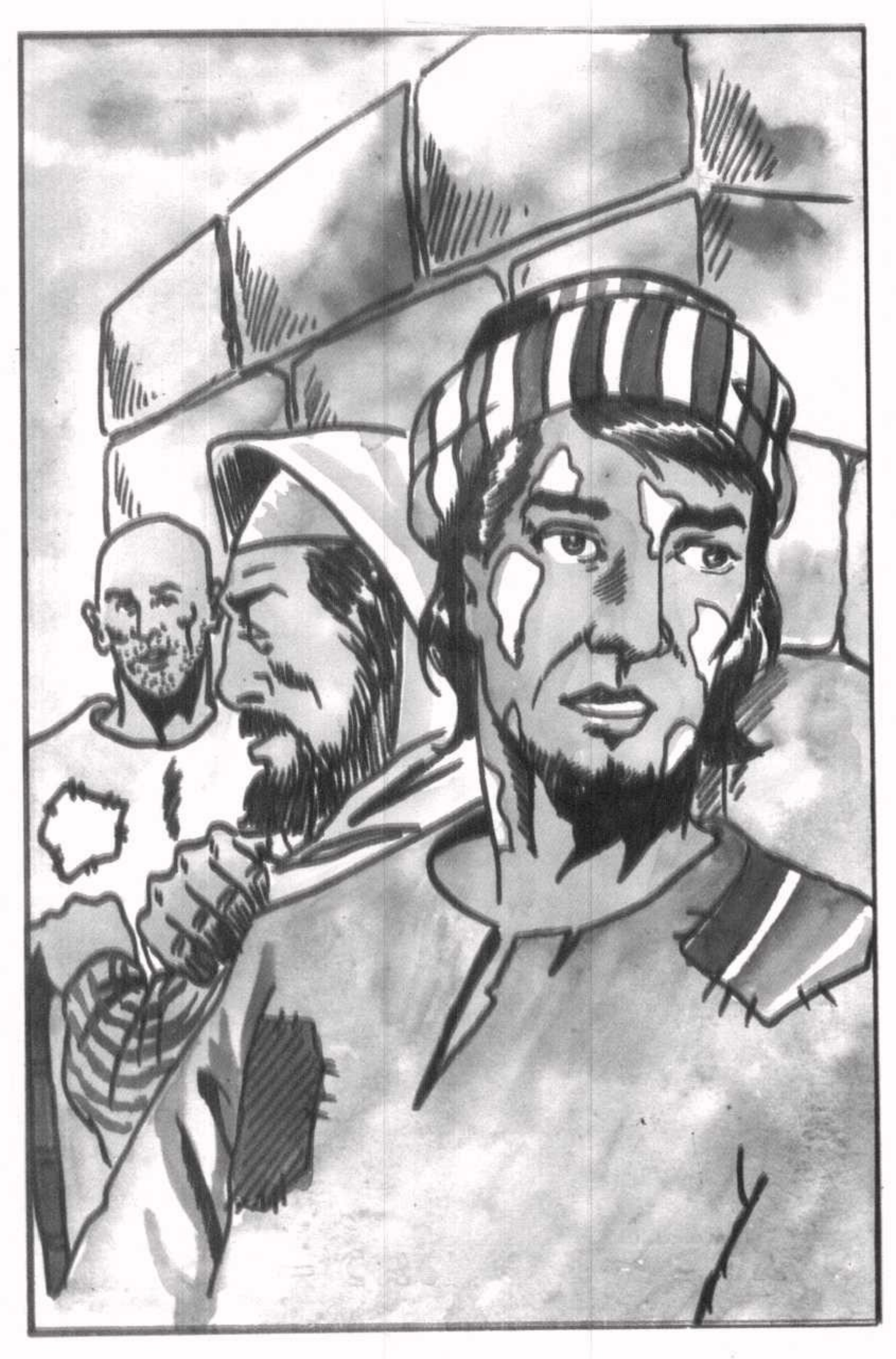
قال الأبرصُ للرجلِ : يا سيدي .. أخافُ أن تنتقلَ إليك العدوي .

قال الرجلُ للأبرصِ : اقتربْ مني ، ولا تخفْ .

وقال الأبرصُ متعجباً : من أنت ياسيدي ؟ وماذا تريدُ ؟

قال الرجلُ ، وهو ينظرُ إلي الأبرص بتأمل شديد : لا يهُمك من أنا .. المهّم أنني جئتُ لكي أحققَ لك أمنيتكَ .

فتحَ الأبرصُ فمه مدهوشاً ، وقال : تحققُ أمنيتي ؟!



قال الرجلُ : كلَّ ما تتمناه .

وبدون تفكيـر ، قـال الأبرصُ : أتمني أن يزولَ هذا المرضُ اللعينُ من جلدي .

فمسحَ الرجلُ علي الأبرص ، وقالَ : لقد زال هذا المرضُ .

نظرَ الرجلُ إلي ذراعـهِ ، فـانـتـفضَ .. مـدَّ يده إلي وجـهـه ، وصاحَ : حقًا .. لقد شفيتُ .

والتـفتَ إلي الرجلِ ، وقـال : أريدُ أن يكون جلدي هو أجملُ جلدٍ في البلد ؛ حـتي لا ينظر أحدٌ إليَّ باحـتـقـارٍ وأصبح جلدهُ جميلاً وناعماً .

سأله الأبرصُ أريدُ منك شيئاً آخر .

قال الرجلُ له : ماذا تريدُ ؟

قال الأبرصُ : أريدُ مالاً .

قال الرجلُ : وما هو أفضلُ مال تحبهُ ؟

قال الأبرصُ : أحبُّ الإبلَ .

قال الرجلُ له : انظر .. ها هي ناقـةٌ .. ستلدُ قـريباً .. وأنت ستصبحُ غنياً .

وترك الأبرصُ الرجلَ ، وجري إلي الناقةِ ، وأخذ يتحسَّسها بيديه ، وقال : هذه ناقةٌ حقيقيةٌ ..

قال الرجلُ للأبرصُ : هذه الناقةُ هي لك خُذْها .

قال الأبرصُ للرجل : شكراً .. شكراً .

واسـتـدارَ الأبرصُ خلفه ، فـاتسعتْ عينـاه ، وهو يقـولُ بذهولٍ :



أينَ ذهبتَ يا سيدي ؟

ولم يسْمع أيَّ إجابةٍ ، فقد اختفي الرجلُ من أمامَ الأبرصُ .

* * * * *

كان الثاني الأقرعُ يجلسُ تحت شجرةٍ غاضباً جداً . وما أن ظهرَ أمامه فجأةً الرجلُ ، حتي صاحَ به :

وأنت ماذا تريدُ ؟! أعرفُ ما تقولُه .. إن رأسي تلمعُ ببريقٍ كالذهبِ ، وإن الهواء يتزحلقُ من فوقها .. وفَّر ظرفَكَ .

اقتربَ الرجلُ من الأقرعُ ، ونظر إليه نظرةَ عطفٍ ، وقال له : لا يا سيدي .. لا أقولُ هذا .

تعجبَ الأقرعُ ، وقال : سيدي ؟! تقصدني بهذه الكلمةِ ؟

قال الرجلُ : نعم ..

قال الأقرعُ : أنت أولُ رجلٍ يعرفُ قدري .

قال الرجل : وهل تستهينُ بنفسك ؟

قال الأقرعُ : ليس أنا .. أهلُ البلد هم الذين يستهينون بي .. أعرفُ أنني أقرعُ .. لماذا يغيظونني ؟!

وسكت الأقرعُ لحظةً ، ثم قالَ للرجلِ : ولكنك لستَ من أهلِ البلدِ .

قال الرجل : وكيف عرفتَ ؟

قال الأقرعُ : إنني أعرفُ أهلَ البلدِ كُلَّهم .. لا يوجدُ رجلٌ ولا إمرأةٌ ولا طفلٌ إلا غاظني بكلمةِ « يا أقرع » .

قال الرجلُ : أنا لستُ من أهلِ البلد .. ولكني أتيتُ إليك أنتَ .

قال الأقرعُ : ولماذا جئت إليَّ أنا ؟!



قال الرجل : جئتُ لأحققَ لك أمنيَتك .

قال الأقرعُ وهو يضحك : لقد أصبحتُ مشهوراً .. يجيء رجلٌ من بلد ، خصوصاً ليستهزيء بي .

قال الرجل : لقد جئتُ لأنفذ أمنيتك .

قال الأقرعُ : ما دمت مصراً .. أريدُ أن يكونَ عندي شعرٌ طويلٌ ناعمٌ .. ينزلُ علي جبهتي ، فأرفعه بيدي .

ما أن قال الأقرعُ أمنيته ، حتي لمح بطرف عينيه شيئاً نازلاً علي جبهته .. أخذ الرجلُ الأقرعُ نفساً عميقاً ومدَّ يدهُ ، فوجدَ شعراً .. أخَذ يتحسسُه بيديه غير مصدق .

قامَ من علي الأرض ، وهو يهتف : شَعْرٌ .. شَعْرٌ .. أنا لستُ أقرعَ .. لن يقول أحدٌ لي « يا أقرعُ » .

قال الأقرعُ للرجل : ما رأيكُ في شعري ؟

قال الرجلُ وهو يبتسمُ : رائعٌ .

قال الأقرعُ : بل أنتَ الرائعُ .. أكملْ جميلَك .

قال الرجل : أعرفُ .. أعرفُ .

قال الأقرعُ ، وهو يفكرُ : طبعاً أنت تعرفُ أن البقر من أفضل الحيوانات تاتي يربيها الإنسانُ .

قال الرجُلُ للأقرعُ ، وهو يشيرُ : بقرةٌ مثل هذه ؟

نظر الأقرعُ ، فرأي بقرةً سمينةً ، فجري إليها ، وأمسك بها ، ثم أمسكَ شعرهُ بيده وتحسسَه جيداً ، وقال : أخشي أن يكونَ هذا حلماً .

قال الرجل : بلْ هو حقيقةٌ .

قال الأقرعُ : لو كانَ حلماً .. ستكونُ نهايتي عندما أستيقظُ . ولكن يا سيدي .. إنك لم تخبرْني عن بلدِك ، ولا حي اسمِك ، صحيحٌ لماذا فعلتَ لي كلَّ هذا ؟ لماذا لا تجيبني ؟



كان الأقرعُ يتكلم ، وهو يتحسسُ البقرةَ . ولما نظرَ خلفه لم يرَى الرجلَ .. لقد اختفي من أمام الأقرعُ ، كما اختفي من أمام الأبرصُ .

ولم يهتم الأقرعُ باختفاء الرجل ، وأخذَ البقرةَ ، وسارَ بها لكي يبدأ حياةً جديدةً ليس فيها إهانةٌ له .

ساق الأقرعُ البقرةَ ، وبدأ يتخيلُ عندما يكون غنيًا ، والناسُ كلها تحترمُه ، وتتقربُ إليه ؛ طمعاً في ماله .

* * * * *

كان الثالث أعمي .. لا يبصرُ .. وكان الأطفالُ يسخرون منه ، ويأخذونهُ من يده ، ثم يتركونه ، فيصطدمُ بحائطٍ ، أو يقعُ في حفرةٍ .

فكان يبكي ، ولا أحدَ يلتفتُ إليه ، ولا يراعي مشاعرهُ .. لقد كان يسيرُ ، فيصدمُه رجلٌ يسير مسرعاً ، وقبل أن يتكلم الأعمي ، كان الرجلُ المسرعُ يقول له : لولا أنَّك أعمي ، لحاسبتُك علي أن اصطدمت بي في سيري .

فيقول الأعمي له : إنني أمسكُ عصاً في يدي أتحسسُ بها . أما أنتَ فلكَ عينان تري بهما .

ويصيحُ الرجلُ المسرعُ غاضباً : لقد جاء الزمانُ الذي يتبجح فيه أعمي .

فتنزل الكلمةُ إلي قلب الأعمي كأنها سكينٌ حاد ، ويحسُّ كأن قلبه يتقطعُ ، فلا يقدرُ أن يفعلَ شيئاً غيرَ البكاءِ .

ما أن سمعَ الأعمي صوتاً يقولُ له بحنان : لماذا تبكي يا سيدي ؟



حتي يتوقفَ عن البكاء ، ويحسُ في هذه الكلمات كأن يداً طاهرةً دخلت إلي قلبه ، فمسحتْ عنه الجرحَ والألمَ .

قال الأعمي : تقصدُني أنا ؟!

قال الرجلُ : نعم .. أعرفُ سببَ بكائك .. أنك أعمي ..

فعاد الأعمي إلي البكاء ، لكنَّ الرجلَ الذي حققَ أمنياتِ الأبرصِ والأقرعِ هدَّأهُ ، وقال له :

لقد جئتُ لأمسحَ دموعَكَ ، وأحققَ أمنياتك .

سكت الأعمي عن البكاءِ ، وقال بدهشةٍ : أمنياتي !

قال الرجلُ : قل أمنيتك .. وستتحققُ حالاً .

قال الأعمي : أريدُ .. أتمني .. أن يعودَ إليَّ نورُ البصرِ .

وقبل أن ينتهي الأعمي من كلامه ، وجدَ نفسَه يري الرجلَ الذي يكلمهُ ، ويري الشارعَ الذي يقفُ فيه .

صاحَ الأعمي : الحمدُ لله .. إنني أري .

قال الرجلُ له : وماذا تحبُ من الأموالِ ؟

قال الأعمي : أحب الخروفَ .

وسمع الأعمي ثغاء الخروف ، وهو يقولُ : « ماء » ، فأمسكَ بالخروفِ وهو يحمدُ الله ، ويشكرُ الرجلَ ، الذي اختفي .

لم تعد البلدُ تري الأبرصَ والأقرعَ والأعمي . قال بعضهم : لقد رحلوا عن البلد .

وقال أحدهم مؤكداً : لقد رأيتهم بعيني يتشاجرون مع بعضهم ، وقضي كلُّ واحدٍ منهم علي الآخر .

فهاج فيه بعضهم قائلا : وأينَ جثثُهم ؟



انتهي الحديثُ عن اختفاء الثلاثة ، وبدأ الحديثُ عن ثلاثةٍ من أغنياءِ البلدِ . الأول عنده وادٍ من الإبل .. كثيرٌ من أهل البلد يعملون عنده . والثاني عنده وادٍ من الأبقار .. والعمالُ عنده كثيرون .. أما الثالثُ فعنده وادٍ من الخرافِ .. والخيرُ عنده كثيرٌ .

وذاتَ يومٍ .. وقفَ أمامَ الأولِ رجلٌ مسكينٌ .. قالَ له : إنني عابرُ سبيلٍ .. سُرِقَتْ أموالي مني وأنا أسافرُ .

صاح الأول به : ماذا تريدُ ؟ هل غرَّك أن تري هذه الإبل ، إنني أصرفُ علي أسرةٍ كبيرةٍ .. وهؤلاء العمالُ أدفعُ لهم أجرهم ..

نظر الرجلُ المسكين بتأمل إلي الأول ، وقال له : ألم نتقابلْ من قبلُ ؟

اضطرب الرجلُ الأول بعض الشيءِ ، وقال : لا .. لم أرَكَ من قبلُ .

قال الرجلُ المسكينُ وهو يفكرُ ويشيرُ بإصبعه ببطءٍ قرب وجه الأول : أنتَ .. نعمْ .. ألم تكنْ أبرصَ .. الناسُ تنفرُ منك ، وتحتقرُك ؟

صاحَ الرجلُ الأولُ : أنت كذابٌ .. إنني من أسرةٍ عريقةٍ .. ربما تتكلمُ عن رجلٍ آخر غيري .

قال الرجلُ المسكينُ : لو كنت أنت كاذباً .. ستعودُ كما كنت .. أبرصَ يحتقرُه الناسُ .

واختفي الرجلُ من أمام الأولِ ..

ورفض الرجلُ الثاني أن يعطي الرجلَ المسكينَ ، وأنكر أنه كان أقرع ..



فقال الرجلُ المسكينُ له أيضاً : لو كنتَ أنتَ كاذباً .. ستعودُ كما كنت .. أقرعَ يحتقرهُ الناسُ .

ولما وقفَ المسكينُ عند الثالثِ ، رحَّبَ به ، وقال : تفضلْ .. لقد كنتُ أعمي ، فأكرمني اللهُ ، وكنتُ فقيراً فأغناني اللهُ .

وأشار إلي الأغنام ، وقال : هذا خيرُ الله .. كثيرٌ .. خُذْ ما شئتَ .

ابتسمَ الرجلُ للثالثِ ، وقال : إحتفظ بغنَمَك .. لقد نجحت أنت وحدكَ في الاختبار .

قال الرجلُ الثالثُ بدهشة : اختبار ؟!

قال الرجل : نعم .. اختبارٌ لكِ وللأبرصِ والأقرعِ ..

وقبل أن يسأل الثالثُ ، قال الرجلُ : أنا لستُ رجلاً كما تظنُّ .. أنا ملكٌ من الملائكةِ ..

أرسلني اللهُ إليكم لأختبركم .. ففشلَ الاثنانِ في الاختبار ، ونجحت أنت .

وعاد الناسُ يتكلمون عن الثلاثةِ ، ها هما الأبرصُ والأقرعُ عادا إلينا بعد غيابٍ ..

أما الثالثُ فما زال الناسُ لا يعرفون .. أين ذهب ، وماذا حدثَ له .

من لم يشكر اللهَ علي نعمِه ، فهو لا يستحقُها .